بتاريخ 28 جمادى الثانى 1446
المواسعة و المضايقة

الجلسة 49

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمْ
الْحَمْدُ للّه رَبِّ الْعَالَمِينْ وَصَلَى الله عَلَىٰ سَيِّدَنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّاهِرِين

المُعتقَد الباهِر لصاحب الجواهر

فحتّى الآن قد استَورد الجواهر بعض الرّوايات ـ نوم النّبيّ ـ ثمّ سرَد لنا مختلَفَ الآراء تجاهَها، و لكن حاليّاً سنَستعرض الرّأيَ الباهِر لصاحب الجواهر:[1]

«لكن و مع ذلك كلِّه فالإنصاف أنّه لا يجترئ على نسبته إليهم (عليهم السلام):

1. لما دل من الآيات و الأخبار[2] كما نقل على طهارة النبي و عترته (عليهم الصلاة و السلام) من جميع الأرجاس و الذنوب و تنزههم عن القبائح و العيوب و عصمتهم من العثار و الخطَل (الكلام الفاسد) في القول و العمل (نظير الآية إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و يطهركم تطهيراً فإن الرجس هو مطلق الخباثة و الخلل و القبح، و كذا التطهير فإنه في القمّة بلا نهاية سواء في الصغر و الكبر).

2. و بلوغِهم إلى أقصى مراتب الكمال، و أفضليَّتهم ممّن عداهم في جميع الأحوال و الأعمال (سواء في عصرهم و قبله و بعده لا في عهدهم فبالتالي لا يعقل قضاء صلاة الصّبح).

3. و أنهم تَنام أعينهم و لا تنام قلوبهم، و أنّ حالهم في المنام كحالهم في اليقظة، و أنّ النّوم لا يغيّر منهم شيئاً من جهة الإدراك و المعرفة (إلى الله تعالى).[3]

4. و أنّهم لا يَحتلِمون.

5. و لا يصيبهم لِمَّة الشّيطان (أي وسوستُه).

6. و لا يَتثاءَبون (أي لا يُصيبُه شيئٌ من التّعب و الكَسل بحيث يَفتحه فمَه تلقائيّاً و بلا إرادة، و هو بالفارسيّة: «خَميازه») و لا يَتمطَّون (و لا يَتكبَّرون) في شيء من الأحيان.[4]

7. و أنّهم يَرون من خلفهم كما يرون من بين أيديهم.

8. و لا يكون لهم ظِلٌّ.

9. و لا يرى لهم بول و لا غائط.

10. و أنّ رائحة نَجوهِم (أي الخارج من البطن) كرائحة المسك، و أمُرِت الأرض بستره و ابتلاعه.

11. و أنهم علموا ما كان و ما يكون من أول الدّهر إلى انقراضه.[5]

12. و أنّهم جُعلوا شهداء على النّاس في أعمالهم.[6]

13. و أنّ ملائكة الليل و النهار كانوا يَشهدون مع النبي (صلى اللّه عليه و آله) صلاة الفجر. (فكيف تَنقضي صلاة صبحه صلى الله عليه و آله)

14. و أن الملائكة كانوا يأتون الأئمة (عليهم السلام) عند وقت كل صلاة، و أنهم ما من يوم و لا ساعة و لا وقت صلاة إلا و هم يُنبّهونهم لها ليصلّوا معهم.

15. و أنهم كانوا مؤيَّدين بروح القدس يخبرهم و يسددهم.[7]

16. و لا يصيبهم الحدثان.

17. و لا يلهو و لا ينام و لا يغفل.

18. و به علموا ما دون العرش إلى ما تحت الثرى، و رأوا ما في شرق الأرض و غربها، إلى غير ذلك مما لا يعلمه إلا اللّه، كما ورد[8] أنهم لا يعرفهم إلا اللّه و لا يعرف اللّه حق المعرفة إلا هم.

19. و ليسوا هم أقل من الدّيكة (فحل الدّجاج) التي تصرخ في أوقات الصلوات و في أواخر الليل لسماعها صوت تسبيح ديك السماء الذي هو من الملائكة و عرفه تحت العرش و رجلاه في تخوم الأرض السابعة، و جناحاه يجاوزان المشرق و المغرب، و آخر تسبيحه في الليل بعد طلوع الفجر «ربنا الرحمن لا إله غيره»[9] ليقم الغافلون، تعالوا عن ذلك علوا كبيرا.

نعم لو أمكن دعوى ثبوت تكاليف خاصة لهم تقوم مقام هذه التكاليف اتجه دعوى جواز نومهم عنها، و ربما يومي اليه قول النبي (صلى اللّه عليه و آله) «أصابكم فيه الغفلة» و قوله (صلى اللّه عليه و آله): «نمتم بوادي الشيطان» و اللّه أعلم بحقيقة الحال.»[10]

---

[1] صاحب جواهر محمدحسن بن باقر. جواهر الكلام (ط. القديمة). Vol. 13. ص72 بيروت ـ لبنان: دار إحياء التراث العربي.
[2] و هي قوله تعالى المذكور في سورة الأحزاب ـ الآية ٣٣ «إِنَّمٰا يُرِيدُ اللّٰهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً» و خبر عبد العزيز بن مسلم المروي في أصول الكافي ج ١ ص ١٩٨ الطبع الحديث، قال: «كنا مع الرضا عليه السلام بمرو فاجتمعنا في الجامع يوم الجمعة في يده مقدمنا، فأرادوا أمر الإمامة، و ذكروا كثرة اختلاف الناس فيها، فدخلت على سيدي عليه السلام فأعلمته خوض الناس فيه، فتبسم عليه السلام ثم قال: يا عبد العزيز جهل القوم و خدعوا عن آرائهم، إن اللّه عز و جل لم يقبض نبيه صلى اللّه عليه و آله حتى أكمل له الدين، و أنزل عليه القرآن فيه تبيان كل شيء ـ إلى أن قال في ص ٢٠٠ ـ: الإمام المطهر من الذنوب و المبرإ عن العيوب ـ و إلى أن قال أيضا في ص ٢٠٢ ـ فهو معصوم مؤيد موفق مسدد قد أمن من الخطايا و الزلل و العثار».
و قوله عليه السلام في زيارة الجامعة الكبيرة المعروفة: «فبلغ اللّه بكم أشرف محل المكرمين و أعلى منازل المقربين و أرفع

درجات المرسلين حيث لا يلحقه لا حق و لا يفوقه فائق. إلخ».
و خبر محمد بن الأقرع المروي في كشف الغمة ج ٣ ص ٣٠٢ ـ الطبع الحديث ـ في أحوالات أبى محمد العسكري عليه السلام عن كتاب الدلائل للحميري، قال: «كتبت إلى أبي محمد عليه السلام أسأله عن الإمام هل يحتلم؟ و قلت في نفسي بعد ما فصل الكتاب: الاحتلام شيطنة و قد أعاذ اللّه أولياءه من ذلك، فرد الجواب: الأئمة حالهم في المنام حالهم في اليقظة لا يغير النوم منهم شيئا، قد أعاذ اللّه أولياءه من لمة الشيطان كما حدثتك نفسك».
و ما رواه الكليني (قده) أيضا في الكافي ج ١ ص ٢٦١ عن عدة من الأصحاب منهم عبد الأعلى و أبو عبيدة و عبد اللّه بن بشر الخثعمي أنهم سمعوا أبا عبد اللّه عليه السلام يقول: «إنى لأعلم ما في السماوات و ما في الأرض، و أعلم ما في الجنة، و أعلم ما في النار، و أعلم ما كان و ما يكون. إلخ».
و خبر الحسن بن برة الأصم المروي في بصائر الدرجات الجزء الثاني ـ الباب ١٧ ـ الحديث ١٧ ص ٩٤ ـ المطبوعة عام ١٣٨٠ عن أبى عبد اللّه عليه السلام، قال: «سمعته يقول: إن الملائكة لتتنزل علينا في رحالنا، و تنقلب على فرشنا، و تحضر موائدنا، و تأتينا في كل نبات في زمانه رطب و يابس و تقلب علينا أجنحتها، و تقلب أجنحتها على صبياننا، و تمنع الدواب أن تصل إلينا، و تأتينا في وقت كل صلاة لتصليها معنا، و ما من يوم يأتي علينا و لا ليل إلا و أخبار أهل الأرض عندنا، و ما يحدث فيها. إلخ».
و في عيون الأخبار ج ١ ص ٢١٣ الباب ١٩ الحديث ٢ «إن الإمام مؤيد بروح القدس إلخ».
و خبر أبى بصير المروي في بصائر الدرجات الجزء التاسع الباب ١٦ ـ الحديث ١ ص ٤٥٥ قال: «قلت لأبي عبد اللّه عليه السلام جعلت فداك عن قول اللّه تبارك و تعالى «وَ كَذٰلِكَ أَوْحَيْنٰا إِلَيْكَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنٰا مٰا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتٰابُ وَ لاَ الْإِيمٰانُ وَ لٰكِنْ جَعَلْنٰاهُ نُوراً نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشٰاءُ مِنْ عِبٰادِنٰا وَ إِنَّكَ لَتَهْدِي إِلىٰ صِرٰاطٍ مُسْتَقِيمٍ، صِرٰاطِ اللّٰهِ الَّذِي لَهُ مٰا فِي السَّمٰاوٰاتِ وَ مٰا فِي الْأَرْضِ أَلاٰ إِلَى اللّٰهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ» قال: يا أبا محمد خلق و اللّه أعظم من جبرئيل و ميكائيل، و قد كان مع رسول اللّه (ص) يخبره و يسدده و هو مع الأئمة (ع) يخبرهم و يسددهم».
[3] و خبر الحسن بن على بن فضال المروي في عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ١ ص ٢١٣ من الطبع الحديث عن أبى الحسن الرضا عليه السلام، قال: «للإمام علامات، يكون أعلم الناس، و أحكم الناس، و أتقى الناس، و أحلم الناس، و أشجع الناس، و أسخى الناس، و أعبد الناس، و يلد مختونا و يكون مطهرا، و يرى من خلفه كما يرى من بين يديه، و لا يكون له ظل، و إذا وقع إلى الأرض من بطن أمه وقع على راحتيه رافعا صوته بالشهادتين و لا يحتلم، و ينام عينه و لا ينام قلبه، و يكون محدثا، و يستوي عليه درع رسول اللّه (ص) و لا يرى له بول و لا غائط لأن اللّه عز و جل قد و كل الأرض بابتلاع ما يخرج منه، و يكون رائحته أطيب من رائحة المسك، و يكون أولى الناس منهم بأنفسهم. إلخ».
[4] و قد شرح ملا صالح المازندرانيّ هذه العبارة المأثورة قائلاً: « قوله (و لا يتثاءب و لا يتمطى) هذه علامة خامسة التثاؤب معروف و هو من الشيطان لانه انما يكون مع ثقل البدن و امتلائه و استرخائه و ميله الى الكسل و اعطاء النفس و شهواتها و توسع فى المطعم و الاكثار فيه فيثقل عن الطاعات و يكسل عن الخيرات كما صرح به فى النهاية و التمطى التمدد و التبختر باليدين على نحو معروف و أصل تمطى تمطط من المط و هو المد و هو أيضا من الشيطان.» (شرح الكافي ج6 ص366.).
و ذلک وفقاً لخبر زرارة المروي في أصول الكافي ج ١ ص ٣٨٨ عن أبى جعفر عليه السلام، قال: «للإمام عشر علامات يولد مطهرا مختونا، و إذا وقع على الأرض وقع على راحته رافعا صوته بالشهادتين، و لا يجنب، و تنام عينه و لا ينام قلبه، و لا يتثأب و لا يتمطى، و يرى من خلفه كما يرى من أمامه، و نجوه كرائحة المسك، و الأرض موكلة بستره و ابتلاعه، و إذا لبس درع رسول اللّه (ص) كانت عليه وفقا و إذا لبسها غيره من الناس طويلهم و قصيرهم زادت عليه شبرا، و هو محدث إلى أن تنقضي أيامه».
[5] و ذلک وفقاً لخبر جابر المروي في بصائر الدرجات أيضا ـ الجزء التاسع ـ الباب ١٥ ـ الحديث ١٢ ص ٤٥٤ قال: «قال أبو جعفر عليه السلام: إن اللّه خلق الأنبياء و الأئمة (ع) على خمسة أرواح: روح القوة و روح الإيمان و روح الحياة و روح الشهوة و روح القدس، فروح القدس من اللّه، و سائر هذه الأرواح يصيبها الحدثان، فروح القدس لا يلهو و لا يتغير و لا يلعب، و بروح القدس علموا يا جابر ما دون العرش إلى ما تحت الثرى».
[6] و ذلک وفقاً لتظافر الآيات الكريمة بهذا الشّأن نظير: «يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنٰاسٍ بِإِمٰامِهِمْ» (سورة الإسراء الآية71). و نظير: «وَ قُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللّٰهُ عَمَلَكُمْ وَ رَسُولُهُ وَ الْمُؤْمِنُونَ وَ سَتُرَدُّونَ إِلىٰ عٰالِمِ الْغَيْبِ وَ الشَّهٰادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمٰا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ» (سورة التّوبة الآية

105). ونظير «فَكَيْفَ إِذٰا جِئْنٰا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَ جِئْنٰا بِكَ عَلىٰ هٰؤُلاٰءِ شَهِيداً» (سورة النّساء الآية 41). و نظير «وَ كَذٰلِكَ جَعَلْنٰاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَدٰاءَ عَلَى النّٰاسِ وَ يَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً» (سورة البقرة الآية 143).

و خبر بريد العجلي المروي في أصول الكافي أيضا ج ١ ص ١٩٠ قال: «سألت أبا عبد اللّٰه عليه السلام عن قول اللّٰه عز و جل «وَ كَذٰلِكَ جَعَلْنٰاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَدٰاءَ عَلَى النّٰاسِ» قال: نحن الأمة الوسطى و نحن شهداء اللّٰه على خلقه و حججه في أرضه، قلت: قول اللّٰه عز و جل «مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرٰاهِيمَ» قال: إيانا عنى خاصة هو سماكم المسلمين من قبل في الكتب التي مضت و في هذا القرآن ليكون الرسول عليكم شهيدا فرسول اللّٰه (ص) الشهيد علينا بما بلغنا عن اللّٰه عز و جل و نحن الشهداء على الناس، فمن صدق صدقناه يوم القيامة و من كذب كذبناه يوم القيامة».

[7] و خبر مفضل ابن عمر المروي في بصائر الدرجات في الموضع المشار اليه ـ الحديث ٣ قال: «قلت لأبي عبد اللّٰه عليه السلام سألته عن علم الإمام بما في أقطار الأرض و هو في بيته مرخى عليه ستره، فقال: يا مفضل ان اللّٰه تبارك و تعالى جعل للنبي (ص) خمسة أرواح: روح الحياة فيه دب و درج، و روح القوة فيه نهض و جاهد و روح الشهوة فيه أكل و شرب و أتى النساء من الحلال، و روح الإيمان فيه أمر و عدل، و روح القدس فيه حمل النبوة، فإذا قبض النبي (ص) انتقل روح القدس فصار في الإمام عليه السلام، و روح القدس لا ينام و لا يغفل و لا يلهو و لا يسهو، و الأربعة الأرواح تنام و تلهو و تغفل و تسهو، و روح القدس ثابت يرى به ما في شرق الأرض و غربها و برها و بحرها، قلت: جعلت فداك يتناول الإمام عليه السلام ما ببغداد بيده؟ قال: نعم و ما دون العرش».

[8] البحار ج ٣٩ ص ٨٤ المطبوعة عام ١٣٨١ عن المناقب لابن شهرآشوب.

[9] روضة الكافي ص ٢٧٢ ـ الرقم ٤٠٦ الطبع الحديث مع اختلاف يسير.

[10] صاحب جواهر محمدحسن بن باقر. جواهر الكلام (ط. القديمة). Vol. 13. ص76 بيروت ـ لبنان: دار إحياء التراث العربي.